[94] تعالى: ذق انك انت العزيز الكريم (1) وتبكيته لعدم بذل المال في وجهه وتقريع له وتقرير لما يكرهه ومواجهته بما ينفر طبعه اشد نفار بما لابد منه إذ (2) كانت مفارقة المال عليه اشد من مفارفته على الجواد، ثم لو حمل الجواد على نفسه في ان هذه النذارة واردة عليهما لهون (3) عنده بعض ما يجده من هذه المواجهة لما ان المصيبة إذا عمت هانت لاح له حينئذ الفرق بين الاصل والفرع بما ان بذل المال عن الجواد يكسبه حمدا ومجدا أثيلا في العاجل ونعيما وثوابا جزيلا في الاجل، وهو محروم من ذلك لعدم علة استحقاقه (4) فيه وربما كان ذلك سبب رشده وسبب حرصه على التخلق بضد خلقه واعداد نفسه لاقتناء اسبابه ان كان قد قضى له ذلك ومن لم يجعل ا له نورا فماله من نور (5). الكملة الرابعة قوله عليه السلام: الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم. اقول: تقدير الخبر: الناس بأهل زمانهم، وانما حذف المضاف للعلم به كما في قوله تعالى: واسأل القرية، إذ لا مشابهة للناس مع ذات الزمان، ثم ليس المراد من مشابهتهم المشابهة في الصور الجزئية أو الشخصية كما يقال: وجه فلان يشبه وجه فلان فانهم بالاباء في ذلك أشبه، بل المراد أنهم أشبه في أفعالهم وعاداتهم وأخلاقهم وحالاتهم العارضة الغالبة. ثم انه عليه السلام نبه بقوله " اشبه " على عدم نفى الشبه بالاباء بالكلية فانهم وان كانوا يشبهون الاباء الا انهم بأهل زمانهم أشبه. واما السبب الغالب في ذل فاعلم انه لما كان الغالب على الخلق الغفلة والجهل البسيط وكانت النفوس الانسانية قد جبلت على محبة البدن وكثيرا ما تكون مطيعة للقوى متبعة للهوى مواظبة على اقتناء الكمالات الوهمية ولم يكن لتلك القوى البدينة.

_____ (1) - آية 49 سورة الدخان. (2) - ب: " إذا ". (3) - ب ج: " ليهون عنه " (4) - آ: " لعدم استحقاقة ". (5) - ذيل آية 40 سورة النور

_____